المرأة والثورة الحسينية
(دورها الانساني والفكري والاعلامي)

أ.م.د. شيماء سالم عبد الصاحب د. أمينة داخل شلش التميمي

الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير خلقه محمد الامين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم إلى يوم الدين ...

نجد في التاريخ الإسلامي الممتد عبر قرون عدة، ان للمرأة المسلمة دوراً كبيراً في الوقوف إلى جانب الرجل ومشاركته في البناء والعطاء والتغيير والاصلاح الاجتماعي، وهي في ذات الوقت شريكته في تحمل المسؤولية الدينية، فضلاً عن انها عنصر فعال في تطور المجتمع الاسلامي والسمو به إلى التقدم والرقي، ولا يمكن القيام بذلك كله واحداث أي تغيير جوهري في المجتمع دون وجودها. وان التطرق إلى ثورة الامام الحسين υ يحتاج إلى سبر الاغوار التاريخية والاخلاقية والاجتماعية لهذه الثورة، لأنها ضمت شخصيات فذة ضحت بنفسها واثبتت جدارتها في الشجاعة والصبر على المكاره، والذود عن مبادئ الإسلام السامية وإصلاح المجتمع من المفسدين والطاغين بهدف احقاق الحق والعدل، لقد مثلت هذه الشخصيات قمة العنفوان والتضحية والإيثار بما قدموه من مواقف ومثل عليا يعجز القلم عن وصفها .

ومن الجدير بالذكر ان المرأة كان لها حضورها المميز في المسيرة الحسينية منذ بدايتها وحتى انتهاء (معركة الطف) باستشهاد الامام الحسين υ ، لان الامام الحسين υ يدرك ضرورة وجود المرأة في هذه المعركة العادلة من اجل القيام بدورها في التوعية والإرشاد والتحفيز على قتال الاعداء والذود عن مبادئ الإسلام الحنيف وأيضا دورها بعد المعركة في توعية الرأي العام وإيصال اهداف الثورة الحسينية الصادقة إلى الرأي العام العالمي بمختلف مستوياته وتصحيح التضليل الاعلامي الذي لحق بالإمام الحسين υ من قبل الزمرة الامويه مدعية انه لم يخرج للإصلاح وإنما خرج للحصول على الملك والسلطان.

قسم البحث إلى ثلاث محاور: تناول المحور الأول اسباب اصطحاب الامام الحسين υ للنساء والأطفال في مسيرته التي كان من ابرزها انه قام بذلك ليقمن بتعريف الناس بعدالة

القضية والثورة ويخلدن النهضة الحسينية في الوجدان الشعبي كي تستمر إلى ابد الابدين خاصة وإنهن كن على يقين مطلق بأن الحسين υ سيقوم بثورة اصلاحية كبيرة وإنهن سيعملن على نشر اهدافها ومبادئها بعد استشهاده وآل بيته : في الافاق الممتدة وبذلك تصل رسالة تضحية الامام الحسين υ إلى انحاء العالم المختلفة وتتناقلها الاجيال جيل بعد جيل لأنها تمثل انتصار الدم على السيف والوقوف بوجه الحكم الجائر بالعمل المسلح حتى لو كانت التضحيات جسيمة لإحقاق الحق. وعليه فقد اكد البحث على مسألة اصرار الامام الحسين υ على حملهن معه ونستدل على ذلك من خلال كلام عبد الله بن عباس عندما قال للحسين: (ان كنت لامحالة سائراً فلا تخرج النساء والصبيان فأني لا أمن ان تقتل كما قتل ابن عفان وصبيته ينظرون اليه)[1] فقال υ : (ما أرى إلا الخروج بالأهل والولد)[2] ، فقد اصطحب υ عياله وهو يعلم ما سيجري عليهم من الاسر والسبي لأن بهم تستكمل رسالته وتؤدي دورها في القضاء على العرش الاموي وإعادة الحياة الإسلامية إلى واقعها ومسارها الصحيح.

اما المحور الثاني: فقد القى الضوء على دور السيدة زينب والنساء العلويات المميز في الثورة الحسينية والحفاظ على قيمها ومبادئها التي جاءت بها، وكان للمرأة الحسينية دور كبير في نجاح الثورة ونصرتها وتضحيتها وصبرها العظيم على هول الاحداث التي جرت في (معركة الطف) وصرختها ضد الباطل والحاكم الجائر ولم تهن عزيمتها وقوتها وانما استمرت النساء بمقارعة الباطل في احلك المواقف، واصبحن قدوات للمرأة المسلمة على مر العصور لما قمن به من دور مهم في خدمة الدين والمجتمع.

وقد ركز في بحثنا المتواضع هذا على الدور الريادي للسيدة زينب 3 التي كانت بمثابة السفيرة الاعلامية التي تصدت وبكل عنفوان وشموخ وكبرياء إلى حملات التضليل الاعلامي وتشويه الحقائق من قبل الزمرة الاموية الطاغية، ووقفت بكل جرأة وشجاعة قل نظيرها امام سلطان يزيد الجائر واطلعت العالم بأجمعه في ديوان يزيد على حقائق الأمور وعلى رسالة الامام الحسين υ إلى الامة الإسلامية للوقوف بوجه الطغيان والانقلاب على الباطل والجور والعمل بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال خطبتها الرائعة التي وجهتها إلى طاغية عصرها يزيد بن معاوية فكانت كلمتها المعبرة والفصيحة بمثابة الطعن الذي هز عروش بني أمية ومزق عنجهيتهم وحول فرحهم وسرورهم بالنصر العسكري إلى حزن وحقد دفين وألبت الرأي العام عليهم، كما انها رفعت من معنويات آل البيت من نساء وأطفال

وجعلتهم ينظرون إلى الطاغية نظرة استصغار واحتقار، وسمت بهم إلى الارتقاء وإعادتهم إلى مكانتهم المميزة بين الناس والتي كرمهم بها الله I وذكرته بأنه لن يمحو ذكرهم مهما فعل ومهما سعى لأن مكانتهم عالية عند الله ومقامهم ارقى من ان ينال منه هذا الفاسد المتغطرس المليء بالحقد والكراهية لذرية الرسول محمد 6 كما انها في خطبتها لامت اهل الكوفة على تخاذلهم وعدم نصرتهم لإمامهم وابن بنت نبيهما الامر الذي هز المشاعر والأحاسيس لدى الرأي العام في الكوفة، فكانت لهذه الخطبة دورها الكبير في اذكاء الوعي السياسي وعظم المصيبة التي حلت بالإمام الحسين υ مما ادى إلى ظهور المعارضة ضد الحكم الاموي وبالتالي تعرية الامويين من عروش حكمهم عن طريق الحركات والثورات التي قامت ضدهم ومن ثم اسقاط الحكم الاموي الفاسد، وانتصار دم الحسين وخلوده إلى ابد الابدين.

كما تطرق البحث إلى اهتمامها بالأطفال ورعايتها لهم اثناء هذه الازمة وحماية الامام زين العابدين υ من غدر الامويين ورفع معنوياته كي يبقى نسل آل البيت : ولا ينقطع في الأرض. وفي الختام عرجنا على دورها الاعلامي مع النساء العلويات في التعريف بالقضية الحسينية ومواجهة التضليل الاعلامي الشرس لبني امية بكل قوة لتعرية عروش الطاغين من حكمهم ونشر اهداف الرسالة الحسينية في كل مكان.

وكشف المحور الثالث عن دور نساء اخريات في الثورة الحسينية كن مثالاً للتضحية والإيثار والعنصر المساند والمحامي والمستنهض والمحفز والمضحي، فقد وضح البحث ادوارهن ومواقفهن وضروب الشجاعة التي تحلين بها يوم كربلاء، والتي ضلت تتداولها الاجيال على مر العصور. وكان لابد لنا في النهاية من الاشارة إلى نتائج هذه المواقف البطولية ومنها وصول الوعي السياسي للقضية الحسينية إلى صفوف الاعداء ودخوله إلى بيت عبيد الله بن زياد، فقد اشرنا في ثنايا هذا المبحث الى قول مرجانه ام عبيد الله وهي توبخه بعد قتلة الامام الحسين وتدعو علية بان لايرى وجه الله ابداً, وهذه اكبر صفعة توجه الى اعداء الله ومن داخل بيوتهم ,لتبقى فكرة انتصار الدم على السيف قائمه الى يوم الدين.

واخيرا ختمنا البحث بخلاصه اوضحنا فيها اهم النتائج التي توصل اليها.

المحور الأول: اسباب اصطحاب الامام الحسين (υ) للنساء والصبية من آل البيت :

:

كانت ثورة الحسين υ ولازالت قبساً للأجيال في طريق الكرامة ونبراساً في عالم الحرية، إذ كان هدفها الأساسي هو تطهير الواقع الفكري والنفسي والاجتماعي والسياسي من الانحراف والفساد الذي الم بالمجتمع آنذاك[3]، وان العنصر الاجتماعي شديد البروز في ثورة الحسين υ ، لقد ثار υ من اجل الشعب المسلم وثار على يزيد لأنه يمثل الحكم الاموي الذي جوع الشعب المسلم وصرف امواله في اللذات والرشوة وشراء الضمائر وقمع الحريات وتمزيق وحدة المسلمين وبث العداوة والبغضاء بينهم، كما شجع القبلية على حساب الكيان الاجتماعي للأمة المسلمة وقتل كل نزعة إلى التحرر بواسطة التخدير الديني الكاذب [4].

ان الثورة الحسينية غنية عن التعريف بحدودها وصمودها واتساعها، فهي التي صنعت التاريخ ولم يصنعها التاريخ فقد قدمت الامثولة الكبرى للتضحية في سبيل طاعة الله بكل ما يملك الفرد من نفس ونفيس[5]، وجاءت بأخلاق جديدة للانسان المسلم تقول له: لاتستسلم، لاتساوم على انسانيتك، ناضل قوى الشر ما وسعك، وضحي بكل شيء في سبيل مبادئك ودينك[6]. وكان υ يردد كثيراً مقولته المعروفة: (موت في عز خير من حياة في ذل)[7]، وان تركيزنا على دور النساء الحسينيات في معركة كربلاء وبعدها، انما هو لبيان هذا الدور المتميز وقوته ومتانة البناء الذاتي لهن، ولاسيما للسيدة زينب 3 ذات الحمل الاكبر في المشروع الاصلاحي الحسيني ونشره والتعريف بآلياته وحتمية انتصاره، إذ رسمت صورة المرأة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر من خلال كل الوسائل التي اتيحت لها في الثورة الحسينية، وعندما نتحدث عن شخصية مثل شخصية السيدة زينب 3 فإننا نتكلم عن جبل الصبر والكبرياء الحسيني والعنفوان والشموخ العلوي، وهي قدوة لكل نساء العالم، وللمرأة العراقية بصورة خاصة وذلك لأن العراق يتعرض إلى اقوى هجمة داعشية شعواء تحاول النيل من حرماته وتدنيس مقدساته، فسيدتنا 3 ضربت امثلة عظيمة عن معاني الصبر على المصاب والثقة بالله في مواطن البلاء وتحمل الشقاء والعناء في سبيل الحفاظ على الدين الإسلامي وحمايته من دنس الامويين وطغيانهم وتجبرهم.

وفي البدء لابد لنا من معرفة الاسباب التي دعت الامام الحسين υ إلى اصطحاب النساء والاطفال من آل البيت : معه في مسيرته إلى العراق وثورته للاصلاح وتخليص المجتمع الإسلامي من الزمرة الاموية الفاسدة على الرغم من ان كثيراً من الموالين في المدينة ومكة طلبوا منه عدم الذهاب إلى العراق والبقاء في المدينة لكثرة الموالين فيها، في حال قيام يزيد بأي حركة غدر ضده وفي مقدمة من نصحه بعدم الذهاب إلى العراق

واصطحاب النساء والاطفال هو عبد الله بن عباس ومما قاله له : (واني كاره لوجهك هذا ان تخرج إلى قوم قتلوا اباك وطعنوا اخاك حتى تركهم سخطاً وملالة لهم اذكر الله ان لاتغدر بنفسك)[8]، فأجابه υ : (شاء الله ان يراهن سبايا)[9] في اشارة إلى انها مشيئة الله وصمم على الذهاب إلى الكوفة ولعل من ابرز الاسباب التي دعته لاصطحاب النساء والاطفال من اهل بيته : هي:

1- خوفه υ من ان يُنكل بنسائه واطفاله أو يتم ايذاءهم واسرهم للضغط عليه في حال قيامه بالثورة ويجبره يزيد على الاستسلام وعلى مبايعته أي انه خاف من ان السلطات الاموية ستستخدمهم كورقة ضغط كي يسلم نفسه.
2- انه اخذهم معه وعرضهم للتعب والسهر اولاً وللسبي ثانياً لأن في ذلك طاعة لله Y وهو امتثالاً لأمر الله I لأنه هو الذي امره (شاء الله ان يراهن سبايا).
3- ان الامويين حاولوا تقويض ثورة الحسين ضمن صحراء كربلاء التي حوصر بها الامام وانصاره وكان الهدف من ذلك هو ان تقوم النساء بأدوار التبليغ ونشر الفكر الحسيني الاصلاحي للقضاء على الفساد الذي تفشى في المجتمع آنذاك.
4- اخذهم معه ليشاركوه نيل الثواب العظيم المذخور لشهداء كربلاء كل منهم بمقدار استحقاقه وان لايكون الثواب حكراً على الرجال دون النساء بل ينبغي ان يوزع على اوسع نطاق [10].
5- ان الحسين υ حتى لو امن على نسائه وعياله وابقائهم في مكانهم وخرج في طلب الاصلاح في ثورته. يعلم مسبقاً ان الامويين سيقتلونه هو واخوته وابناء عمومته، وحينئذ لن يفهم احد لماذا خرج الحسين υ للثورة ولماذا لم يبايع يزيد وحاولت السلطات الاموية التكتم على الامر واستخدام اليات القتل الصامتة بأي شكل من الاشكال، وهكذا يضيع دم الحسين وتضيع ثورته ورسالته وهذا لاينطبق مع ما حمله الامام من مطالب وصرح بها أكثر من مرة بقوله: (اني لم اخرج اشراً ولابطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي 6 ... الخ)[11].
6- من المحتمل انه اراد فضح بني امية ومن على شاكلتهم، وبأنهم ليس فقط ظالمين لأنفسهم ولا ظالمين للناس في حكمهم غير العادل فحسب، وانما هم على استعداد لقتل النساء والاطفال وان يسبوا النساء ويقتلوا خير خلق الله الموجودين على وجه الأرض من اجل التمسك بسلطان الحكم والبقاء على كرسي العرش [12].

7- الصبر على البلاء والتضحية لإعانة الحسين υ بكل جهد وجهاد وتحمل كل بلاء في سبيله، وفضلاً عن ذلك تحمل فراقه كشخص له مكانته وهيبته ومحبوب اسرياً ودينياً وثقافياً، وتحمل الحرمان من فوائده وتوجيهاته ولطفه، فقد تحمل الركب السائر مع الحسين υ شظف العيش وبلاء الدنيا لأجل رضا سيكون سبباً في رضا الله I وكما قال الامام الحسين υ (رضا الله رضانا اهل البيت)[13].

8- انه اخذهم معه بحسب الحكمة الالهية ليكملوا ثورة الحسين υ بعد استشهاده كما حصل ذلك على افضل وجه، وان يكونوا ناطقين امام المجتمع بأهداف رسالته واهميتها وممارسة دورهم الاعلامي الواسع، حين لايكون الرجال قادرين على ذلك بعد موتهم واستئصالهم.

9- ان مجيئهم معه بطلب منهم فهو لم يجبرهم وقد استجاب لطلبهم ، الذي هو تعبير عن حبهم له وتوقاً اليه وخوفاً من فراقه بصفته امامهم وقائدهم وولي الله بينهم [14].

10- كان من الضروري في الحكمة الالهية وجود النساء معه لكي يعبرن عن الحسين υ ويدافعن عنه بعد استشهاده، لأن السبي دليل قاطع على فضاضة اعدائهم من الامويين ومايتصفون به من قسوة وعدم اللين وعدم الاهتمام بالدين الإسلامي ومبادئه الحنيفة.

11- اراد الحسين υ ان تكون لمظلوميته وسبي نسائه واطفاله عبرة ورادعاً لكل حاكم ظالم في التفكير بالقيام بمثل هذه الجريمة النكراء على مدى التاريخ، وكذلك يصلح لهداية الناس نحو الحسين υ وبالتالي نحو دين الله Y ونحو اهداف الحسين الالهية وبالتالي طاعة الله Y والتربية الصالحة في اطاعة الدين وعصيان الشهوات والتمرد على كل ظلم وفساد سواء كان في المجتمع أو في النفس الامارة بالسوء[15].

12- كما ان الحسين υ رأى في وجود عياله معه اكمالاً لما سيبدأ به هو من ثورة، إذ سيقع على عاتقها جزء لايستهان به من ديمومتها وكان من الممكن للسلطة الاموية ان تشيع براءتها من قتل الامام الحسين υ ، إلا أن اصطحابه لعائلته معه ومقتله وسبي عياله لم يدع مجال للسلطة الاموية للتبروء من قتله لاسيما وان السبايا قاموا بعمل دعائي ضاهى اجهزة الدعاية الاموية بل تفوق عليه في شرح وقائع المأساة في الامكنة التي حل فيها الاسرى مبطلين زيف الدعاية الاموية [16].

المحور الثاني: دور السيدة زينب 3 والنساء العلويات في الثورة الحسينية:

ان الباحث في السيرة العطرة للسيدة زينب 3 لايستطيع القول ان دورها كان محدداً ضمن واقعة الطف بل لابد من ان يبحث في ادوارها جميعاً وخصوصاً دورها ما بعد الواقعة الاليمة لأن ادوارها مترابطة ولايمكن دراسة كل واحد على انفراد بمعزل عن الاخر لأن أحدهم مكملاً للاخر بل هو جزء منه. ان السيدة 3 صاحبة المواقف الصعبة والعظيمة لأنها كانت تمثل لمن بقي من آل البيت : الام الحنونة والزوجة الوفية والعمة العطوفة والاخت المسؤولة، وبذلك تكون جبل الصبر قدوة لكل النساء المسلمات على مر العصور والازمان .

اولاً: دورها في رعاية العائلة والاطفال:

تولت السيدة زينب 3 امر العيال بعد استشهاد اخيها υ ومرض الامام زين العابدين υ . وبذلك لنا ان نتصور ثقل المسؤولية التي تحملتها ووقعت على عاتقها في هذا السفر الطويل الذي بدأ بخروج الحسين υ من المدينة حتى عودة الركب اليها في شهر ربيع الأول وقد كانت مهمة عظيمة في وقت عصيب ومشحون بالتوترات وعدم الاستقرار في مكان واحد مع وجود الاعداء والحاقدين[17]، وكانت السيدة زينب 3 تعمل على رعاية شؤون المرضى من النساء والاطفال وحمايتهم وتقوية النساء وابقاء الصورة الحسينية في اطار الصلابة وعدم الخنوع أو نسيان العزة والكرامة، ومن هذه الاشارة يمكن ادراك صلابة وصمود سيدتنا زينب 3 ومتانة البنيان الروحي عندها وحجم ايمانها بالثورة .

وكذلك قامت السيدة زينب 3 بحماية الامام زين العابدين υ إذ كان مريضاً اثناء المعركة وهم الامويون بقتله غير انها قامت بحمايته وقالت لهم (لايُقتل حتى أُقتل دونه فكفوا عنه)[18] فتركوه لها. وكذلك الحال في مجلس ابن زياد عندما امر بضرب عنقه لكن عمته اعتنقته وقالت له (حسبك يا ابن زياد من دمائنا ما سفكت وهل ابقيت احداً غير هذا فأن اردت قتله فأقتلني معه)[19].

وتبلغ المأساة ذروتها عندما يرى احد الحضور في مجلس يزيد السيدة فاطمة بنت الحسين 3 فيطلب من يزيد ان يهبها له وهنا دافعت السيدة زينب 3 عنها قائلة له : (كذبت ولؤمت ما كان ذلك لك ولا له)، وبدلاً من ان يلومه يزيد ويؤنبه، وجه كلامه بكل حقد إلى السيدة زينب 3 قائلاً: كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت افعله لفعلت. فأجابته: (كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج عن ملتنا وتدين بغير ديننا)[20]. وتمادى يزيد قهره وخرج عن كل مألوف عندما قال لها: انما خرج من الدين ابوك واخوك [21] !!

فأجابته بكل شجاعة وبسالة:(بدين الله ودين ابي ودين اخي وجدي اهتديت انت وابوك وجدك ان كنتُ مسلماً، فقال لها كذبت ياعدوة الله !! فقالت له: انت امير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك) [22] وعندما عاود الرجل طلبه إلى يزيد بأن يهبه السيدة فاطمة نهره واسكته [23].

وهكذا يتضح لنا ان دور السيدة زينب 3 في حماية ومتابعة افراد القافلة الحسينية قد تعاظم وازدادت مسؤولياتها وخاصة بعد استشهاد الامام الحسين υ الذي اوصاها بذلك ثقة بها وبقوة شخصيتها.

ثانياً: خطبتها لأهل الكوفة:

أمر عبيد الله بن زياد بأخذ الاسارى ورأس الحسين υ وهو مرفوع على رمح طويل كي يُدار بهم في شوارع الكوفة وازقتها إمعاناً في التنكيل بأهل البيت : ، إلا أن السيدة زينب 3 استغلت الفرصة واخذت توعي الناس بأهداف الثورة الحسينية وحقيقة الاحداث التي جرت في يوم عاشوراء، فضلاً عن ذلك فأنها لامت اهل الكوفة لتخاذلهم وتخليهم عن نصرة الامام الحسين υ [24]، وضج الناس بالبكاء فطلبت منهم السكوت وخطبت فيهم قائلة: يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل والغدر، فلا رقأت العبرة ولاهدأت الرنه وانما مثلكم كمثل ((كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم)) [25]، الا وهل فيكم الا الصلف والشنف وملق الاماء وغمز الاعداء، الا ساء ما قدمت انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون اتبكون ؟! أي والله فأبكوا وانكم والله احرياء بالبكاء فأبكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن تُرحُضوها بغسل بعدها ابداً [26].

ثم تسترسل في خطبتها وتأنيبها لهم بقولها:

اتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟! واي كريمة له ابرزتم؟! واي دم له سفكتم؟! ولقد جئتم بها شهواء هرقاء شرها اطلاع الأرض والسماء. افعجبتم ان قطرت السماء دماً ولعذاب الأخرى اخذى وهم لاينظرون. فلا يستخفنكم المهل ولا يخاف عليه موت الثأر كلا ان ربكم لنا ولهم بالمرصاد [27]. في هذه الخطبة اعطت السيدة زينب صورة دقيقة عن الواقع السيء في المجتمع الكوفي فأشارت إلى مجموعة من الصفات السيئة والظواهر الانحرافية البارزة في حياة ذلك المجتمع، القتل، الغدر والمراوغة وترك الوفاء ونقض العهد وادعاء ماليس فيه تكبراً، والقذف بالفجور والنفاق الاجتماعي فالمجتمع الذي تسوده مثل هذه الصفات يصبح

مجتمعاً ضعيفاً متقلباً في مواقفه وسلوكه ويبتعد عن الفضائل الإنسانية وتسهل السيطرة عليه من اعدائه [28]، كما اوضحت ان ما حدث بالعار والشنار وهو اقبح العيب ولايمكن ازالة اثار تلك الجريمة لانهم بالمقياس الديني اعتدوا على حرمات رسول الله والحسين سبطه وعيال الحسين حرمة رسول الله فكيف يسمحون لانفسهم كمسلمين ان يقترفوا ذلك واشارت إلى انهم مارسوا جريمتهم بأكبر قدر من الحقد والبشاعة [29]. وقد تركت هذه الخطبة آثاراً واضحةً في نفوس اهل الكوفة وألبت الرأي العام ضد سلطة الامويين. وبذلك تكون قد اعلنت عليهم حرباً من نوع آخر تقودها هي بذاتها مع النساء الحسينيات رغم كل الالام التي جرت عليها لتدك حصون الظالمين وتدمر جميع ما احرزوه من الانتصارات العسكرية لتحول الهزيمة إلى نصر وتلحق بمن حسب انه انتصر الهزيمة والعار. وبذلك تكون قد سجلت موقفاً عظيماً ينم عن عظم شخصيتها. ولتبدأ دورها الاعلامي لإكمال مسيرتها النضالية التي اوصاها بها الحسين υ .

وكان لقطع رؤوس اهل البيت : واصحابهم في معركة الطف وحملها على اسنة الرماح من مدينة إلى اخرى وخاصة الكوفة جزء من الخطة الاموية التي ارادت تبديد امكانيات الثورة الحسينية وتحطيم المناعة النفسية لدى المعارضة وافهامهم بأن الثورة قد انتهت بالقضاء عليها ولقطع الطريق على الشائعات بالادلة المادية الملموسة وهي رؤوس الثائرين وفي مقدمتهم الحسين υ . واذ كان هناك هدف سياسي لقطع الرؤوس فضلاً عن انه عملاً انتقامياً [30]، غير ان السيدة زينب 3 افشلت هذه الخطة ومنذ اللحظات الأولى لأستشهاد الامام الحسين υ وذلك عندما وقفت على جسد اخيها υ ، وقد شخصت لها ابصار الجيش الاموي برمته ولم تذهلها الرزايا التي تميد منها الجبال فشخصت ببصرها إلى السماء وهي تقول بحماسة الايمان وحرارة المصيبة (اللهم تقبل منا هذا القربان)[31] وبذلك تكون قد اطلقت أول شرارة للثورة على الحكم الاموي الفاسد.

ثالثاً: دورها الاعلامي في فضح مخططات الامويين في مجلس ابن زياد:

واما الدور الاعلامي للنساء الحسينيات وفي مقدمتهم السيدة زينب 3 فقد كان له الاثر الكبير في نشر وقائع الثورة والتعريف بشخوصها واستطاعت اقتحام مركز الاعداء لتكشف الأمور على حقيقتها بعد ان حاولت السلطة الاموية بالتضليل الاعلامي من خلال حملة التشويه ضد شخوص الثورة والاعلام بأن هؤلاء السبايا انما هم من الترك والديلم وان

الذي قُتل في كربلاء هو من الخوارج ولولا الدور الاعلامي لماتت ثورة الحسين υ واهدافها[32].

وبرز دورها الاعلامي أيضاً عندما دخلت إلى مجلس ابن زياد وهي متنكرة فسأل عنها وقيل له انها زينب العقيلة ابنة علي أمير المؤمنين فأراد ان يحرق قلبها زيادة على ما فعله بهم فقال لها متشمتاً:

- الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم.
- فقالت له 3 : الحمدُ لله الذي اكرمنا بنبيه وطهرنا من الرجس تطهيراً.
- انما يفتضح الفاسق ويُكذب الفاجر، وهو غيرنا.
- فقال لها: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟
- فردت عليه بكل جرأة وشجاعة.
- ما رايت الا جميلا.

فكانت بذلك ترد عليه وتستصغر شأنه فيستشيط منها غضباً وهي تكمل كلامها معه فتقول :

- كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون اليه وتختصمون عنده [33].

وبعد هذه المساجلات الساخنة بين ابن زياد والحوراء زينب 3 ، وامعاناً في التضليل الاعلامي والتقليل من مكانة اهل البيت وتضخيم مكانة الامويين، قام ابن زياد من مجلسه حتى خرج من القصر ودخل المسجد وصعد المنبر فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته !!! [34].

فقام اليه عبد الله بن عفيف الازدي وكان من شيعة امير المؤمنين υ فقال له : ياعدو الله ان الكذاب انت وابوك والذي ولاك وابوه، يا ابن مرجانه تقتل اولاد النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين، فأمر ابن زياد بضرب عنقه وصلبه . وان قتل عبد الله الازدي وشيوخ القبائل دليل على ضعف موقف ابن زياد الذي تظاهر بمظهر الرجل الحريص على اتباع الحق في محاولة منه لمزيد من التضليل الاعلامي إلا أن هذه الخدعة الاموية لم تنطل على الواعين والمدركين من الناس [35].

رابعاً: دورها مع حرائر آل البيت في مواجهة التضليل الاعلامي في مجلس يزيد:

أمر يزيد بن معاوية بارسال الاسرى ورؤس الشهداء إلى الشام فأنطلقت قافلة الاسرى بأتجاه الشام وكان بلاط يزيد ينتظر هذه القافلة التي مثلت رسول النصر اليهم وساد الفرح والابتهاج مدينة دمشق احتفاءاً بنصر يزيد وسار الركب الحسيني من بين الجموع المحتشدة حتى وصل قصر يزيد وكان مجلس يزيد هاماً للغاية لايحضره أي كان بل كبار المسؤولين في الدولة ورؤساء القبائل وبعض السفراء والاجانب.

وعندما دخل الاسرى وجلسوا في الزاوية المقررة لهم امر يزيد بأن يوضع رأس الحسين υ في طشت واخذ ينكث بمخصرته في ثنايا الامام وهو يقول مجدداً احقاد اللجاهلية ومتشمتاً بأهل البيت : [36]:

ليت اشياخي ببدر شهدوا	**جزع الخزرج من وقع الاسل**
لأحلوا واستهلوا فرحاً	**ثم قالوا يايزيد لاتُشل**
فجزيناهم ببدر مثلها	**واقمنا مثل بدر فأعتدل**
لعبت هاشم بالملك فلا	**خبر جاء ولا وحي نزل**
لستُ من خندق ان لم انتقم	**من بني احمد ماكان فعل**

فأرادت السيدة زينب 3 تعكير صفو انتصار يزيد وافهمت الحاضرين في المجلس ان هؤلاء الاسرى هم ابناء رسول الله الذي يحكم يزيد بدينه وبدأت خطبتها بكل جرأة ورباطة جأش وقد اطلع العالم بأجمعه على تلك الخطبة الرائعة التي تنم عن شجاعة وثبات العقيلة 3 ، حيث وجهت خطابها إلى طاغية عصرها يزيد بن معاوية وقررت ان تتحمل مسؤوليتها في مواجهة هذا الكفر الصريح وان تمارس دورها الرسالي في اعلان الحق فوقفت ترد بكل قوة على ما قاله يزيد بن معاوية مفندة انتصاره الكاذب الهزيل امام قادته وشيوخ القبائل من اعوانه في مجلسه وجعلته مهزوماً امام اهل البيت : ، وخاطبته بقولها: أضننت يايزيد حين اخذت علينا اقطار الأرض وآفاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الاماء ان بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة وان ذلك لعظيم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك، جزلان مسروراً حين رأيت الدنيا مستوسقة والامور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا[37]، فمهلاً مهلاً أنسيت قوله تعالى: ((ولايحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير بأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين))[38] . أمن العدل يا أبن الطلقاء تخديرك نساءك واماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا فقد هتكت ستورهن وابديت وجوههن تحدوا بهن الاعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن اهل المنازل والمناهل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد

والدنئ والشريف[39]، ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي[40]. ثم تكُمل سيدتنا خطبتها بكل شجاعة وهي تتوعده بعقاب شديد من الله سبحانه وتحذره من الشماتة ودعت عليه بالثبور إذ قالت:

اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا فو الله ما فريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك ولتردن على رسول الله 6 بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في ذريته ولحمته حيث سيجمع الله شملهم ويأخذ حقهم[41] . (ولاتحسبن الذين قاتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) [42].

ثم تزداد سيدتنا قوة وثباتاً في خطبتها لتحقر يزيد وتستصغر شانه. وتقلل من مكانته في داخل مجلسه فتخاطبه بقولها: " ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، اني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثر تبويخك لكن العيون عبرى والصدور حرى. الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء "[43].

ثم تؤكد ليزيد وتنذره بأنه مهما سعى فأنه لن يمحو ذكر الحسين واهل بيته : بقولها: فكد كيدك واسعى سعيك وناصب جهدك فو الله لاتمحو ذكرنا ولاتميت وحينا ولاتدرك امرنا ولاترحض عنك عارها، وهل رأيك الا فند، وايامك الا عدد وجمعك الا بدد، يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل [44].

يتضح لنا ان خطاب السيدة زينب 3 هي وثيقة فكرية سياسية تسلط الاضواء على خلفيات المعركة بين اهل البيت : والامويين وتقدم تصوراً مستقبلياً لأثار المعركة ونتائجها. والسيدة زينب تُذكر يزيد الا ينظر إلى نفسه من خلال ما يملك من قوة وسلطان فليس في ذلك دلالة على الاحقية والمشروعية والرضا الالهي. كما اكدت على ان الحسين واهل البيت : شهداء خالدون عند ربهم يرزقون، وان الصراع بين اهل البيت والامويين ليس صراعاً قبلياً بل هو مظهر وامتداد للصراع الابدي الدائم بين الخير والشر بين حزب الله وحزب الشيطان[45]، كما اوضحت له بأن انتصاره المزعوم ما هو الا انتصار مؤقت قد أُنشئت قواعده على الغرور بأماني الدنيا الفانية لأن الله انما يملي الكافرين لعدم تبصرهم ولهم في الاخرة عذاب السعير كما وضحت الاجراءات التي اتخذها الامويين ضد حرائر بيت النبوة وحملهن اسارى سبايا تهتك ستورهن لتبقى كلماتها دليلاً على كُل من يحاول ان يخفي

الحقائق أو يحاول تزييفها، كما ان السيدة زينب 3 قد تنبأت ليزيد بأن ايامه معدودة وصح ما توقعته فلم تتمتع الدولة الاموية بالاستقرار بعد استشهاد الحسين υ نتيجة الثورات والانتفاضات التي جعلت من ثورة الحسين نبراساً ومناراً تهتدي بها [46].

وكرد فعل من يزيد على ما اظهرته خطبة السيدة زينب من الاباء والرفعة والشموخ في مجلسه الامر الذي اخرج جبروته وقوة سلطانه، دعا اليه من يخطب بالناس ويسيء إلى الامام علي والحسين 8 ، وذلك استمراراً على النهج الاموي في نشر الدعاية المضادة وهو ما دأب عليه ابوه معاوية[47].

اما السيدة فاطمة بنت الحسين فقد خرجت مع ابيها الحسين وزوجها الحسن بن الحسن إلى الكوفة وكانت ضمن السبايا اللواتي اخذهن ابن سعد إلى الكوفة.

لقد كان دورها كبيراً في الكوفة عندما وقفت بقلب كله عزم وايمان وثبات وضمير صادق تخطب بأهل الكوفة بعد انتهاء خطبة عمتها زينب ووقفت ذلك الموقف البطولي دون ان تعبأ بما سيصيبها من شر واذى ما دامت تعتقد انها تدافع عن الحق [48].

انبرت السيدة فاطمة بنت الحسين 3 فخطبت ابلغ خطاب واروعه بالرغم من صغر سنها فقد برزت فيها معالم الوراثة النبوية فقالت وهي تؤنب اهل الكوفة لأنهم خذلوا الحسين υ : (... اما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء فأنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحنُ عيبة علمه ودعاء فهمه وحكمته وحجته على اهل الأرض في بلاده لعباده اكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد 6 على كثير مما خلق تفضيلاً لنبينا فكذبتمونا وكفرتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً واموالنا نهباً كاننا اولاد ترك أو ديلم[49]، قتلتم جدنا بالامس وسيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت لحقد متقدم ثم استرسلت في خطبتها تتوعد اهل الكوفة بالويل والثبور وعقاب الله قائلة: (قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم افتراء على الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين ... فأن ما اصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتاب من قبل ان نبرأها، ان ذلك على الله يسير كيلا تأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور ...)[50].

لقد كان اسلوب السيدة فاطمة في القاء خطبتها حكيماً ذو عبارات مهيبة صورت فيها الوان القتل وترجمت بها اشجان القلوب الحزينة وبالوقت نفسه ترفعت عن ذكر قتلته. لأنهم لايستحقون الذكر، وكان واجبها هو تنبيه الاذهان وامتلاك القلوب بأسلوبها البليغ لينفذ في اعماق القلوب والعقول وبالفعل نجحت في ذلك [51].

اما الدور التبليغي الذي قامت به السيدة ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب كان له الاثر الاكبر في توعية الناس وتعريفهم بحقيقة الأمور وبأنهم آل البيت لاخوارج كما يراهم يزيد واشارت في خطبتها بتوبيخ اهل الكوفة لعدم نصرتهم للحسين υ وبسكوتهم على سبي بنات اهل بيت النبوة من قبل الزمرة الاموية الفاسدة إذ اومأت إلى الناس بالسكوت ثم قالت (رافعة صوتها بالبكاء يا أهل الكوفة واه لكم ما لكم خذلتم حسيناه وقتلتموه وانهبتم امواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه فتباً لكم وسحقاً . ويلكم اتدرون أي دواه دهتكم واي وزر على ظهوركم حملتم واي دماء سفكتموها ... واي صبية سلبتموها واي اموال انتهبتموها، قتلتم خير الرجالات بعد النبي 6 ونزعت الرحمة من قلوبكم الا حزب الله هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون..)[52].

نلاحظ ان السيدة ام كلثوم قامت بتقريع اهل الكوفة على فعلتهم الشنعاء بقتل الحسين وآله واصحابه وتوعدتهم بأن ماؤهم جهنم وبئس المصير، وهذا دليل واضح على ان خطبتها كانت مؤثرة فبكى الناس وندموا على عدم نصرتهم امامهم الحسين υ[53].

ومما تقدم نرى ان النساء الحسينيات قمن بدورهن الذي رسمه لهن الحسين υ في مشروعه الاصلاحي وانهن تمكن وبكل شجاعة من القيام بدورهن الاعلامي ونشر اهداف الرسالة الحسينية على اتم وجه رغم الاهوال والمصاعب التي واجهتهن في معركة الطف وبعدها ورغم قساوة الاعداء ومحاولتهم النيل من مكانة اهل البيت والقضاء على الثورة الحسينية في مهدها الا انهم لم يفلحوا في ذلك. وذلك بسبب المواقف الشجاعة للسيدة زينب 3 وبقية نساء آل البيت فأن الاعلام والوعي السياسي اخترق بيوت الاعداء وهاهي (مرجانة) ام عبيد الله بن زياد توبخه وتتوعده بالويل والثبور وغضب من الله ورسوله 6 إذ يذكر ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب بأنها كانت ساخطة عليه لفعلته الشنعاء وقالت له : " ياخبيث قتلت ابن بنت رسول الله 6 لاترى والله الجنه ابداً " [54].

المحور الثالث: دور النساء الأخريات في الثورة الحسينية:

ومن ابرزهن:

1- دلهم بنت عمرة (زوجة زهير بن القين):

التي جسدت موقف الكلمة عندما تكون صادقة ونابعة من الايمان العميق بصدق القضية وبأحقية اهل البيت، فكان سلاح الكلمة الطيبة الصادقة المؤمنه امضى من كل اسلحة ورجال يزيد بن معاوية في نفس زوجها فقد قال تعالى في الكلمة : " الم تر كيف

ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى اكلها كل حين بأذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون، وكل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار " [55].

وتمكنت دلهم من تغيير موقف زوجها (زهير بن القين البجلي)، إذ كان عثماني الهوى وكان يتحاشى المسير مع الامام الحسين υ ، وتشير النصوص ان زهيراً ومن معه كانوا يبغضون ان يسايروا الحسين υ في منزل، فاذا سار الحسين υ تخلف زهير عنه واذا نزل الحسين υ تقدم زهير، حتى نزلوا في مكان (منزل) لم يجدوا ابداً في ان ينزلوا فيه، فبينما هم جالسون للغداء[56]، فاذا برسول الحسين υ يأتيهم ليبلغ زهير بطلب الامام الحسين υ له، ويبدو ان الامر وقع عليهم وقعاً غير محبباً [57]، وفي هذا الصدد يصف احد الرجال من بني فزارة من الذين كانوا مع زهير بقوله: (فطرح كل انسان ما في يده حتى كأننا على رؤسنا الطير) [58] .

ومن هنا يأتي دور دلهم بنت عمره امرأة زهير بقولها : " ايبعث اليك ابن رسول الله ثم لاتأتيه، سبحان الله ، لو اتيته فسمعت من كلامه" [59].

فكانت الكلمة التي غيرت مسار انسان ونقلته من موقع لآخر ومن انتماء إلى انتماء مختلف[60]، وهُنا يشير الطبري[61]، إلى انه بعد لقائه بالحسين υ عاد مستبشراً وقد اسفر وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه، فقد حُمل إلى الحسين υ . وقال لأصحابه " من احب منكم ان يتبعني والا فأنه آخر العهد ... إذ ادركتم آل محمد فكونوا اشد فرحاً بقتالكم معهم منكم بما اصبتم من الغنائم، فأما انا فأني أستودعكم الله"[62].

فما زال يقاتل مع الامام الحسين υ حتى كان قائد الميمنة في جيش الامام[63]، فقد ابدى شجاعة واستبسال لانظير لها وكان يقول للامام الحسين υ : " والله لو كانت الدنيا لنا بقاية وكنا فيها مخلدين، إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك، لأثرنا الخروج معك على الاقامة فيها" [64].

وقال أيضاً " والله لو وددتُ اني قُتلت ثم نُشرت ثم قتلت حتى اقتل كذا الف قتلة، وان الله يرفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتية من اهل بيتك" [65].

ويبدو ان زهيراً كان حريصاً على زوجته صاحبة الكلمة الطيبة وصاحبة الموقف، ولهذا طلقها قبل رحيله مع الامام الحسين υ ، إذ قال لها : " انتِ طالق فأني لا احب ان

يصيبك بسببي الا خير"[66]. فقامت اليه وودعته وقالت : " كان الله عوناً ومعيناً خار الله لك اسألك ان تذكرني في القيامة عند جد الحسين" [67].

وبالرغم من الم الموقف وصعوبته الا انها لم تتراجع ولم تتنازل عن رأيها وايمانها بأحقية القضية ولذا نراها تودعه وهي تذكره بأن الله I معهم وانه ان قتل فهو شهيد مع الشهداء والصديقين يوم القيامة في رحاب رسول الله 6 .

2- **ماريا بنت منقذ العبدي:**

وهي امرأة من عبد قيس يقال لها ماريا بنت سعد أو منقذ [68]، وكانت ثرية من اهل البصرة، ولأسرتها مكانة مرموقة في المجتمع البصري، ومجلسها كان ملتقى الوجهاء واشراف الشيعة في البصرة فقد ساهمت هذه المرأة الصالحة بدور مهم في عاشوراء، فانطلق من مجلسها ستة اشخاص لنصرة الامام الحسين υ [69].

ويشير الطبري[70]، إلى ان منزلها كان مألفاً للشيعة يتحدثون فيه، وبالرغم من ان ابن زياد كان قد وضع العيون والمناظر على الطريق، بعد ان وصل اليه خبر وصول رسول الحسين υ إلى اشياعه في البصرة، إلا أن يزيد بن نبيط (وهو من عبد قيس) كان قد اجتمع مع ابناءه العشرة واصحابه في بيت هذه المرأة وكان قد ازمع بالخروج لنصرة الامام الحسين υ فأختار اثنين من ابناءه للخروج معه وهما عبد الله وعبيد الله، بالرغم من خشية اصحابه عليه من ابن زياد الا انه اصر على الذهاب ورد عليهم بقوله : " اني لو استوت اخفافها بالجدد لهان علي طلب من طلبني " [71].

ففي رواية اخرى يذكر انها اقبلت إلى مجلسها بعد ان اجتمع فيه الاشراف والوجهاء ووقفت امامهم تجهش بالبكاء والنحيب، وعندما سالها الحاضرون عن سبب صراخها وغضبها اجابتهم بأمتعاضها عن عدم نصرتهم للحسين υ ، وعندما اعتذروا لها بعدم امتلاكهم السلاح والراحلة، جاءت بكل ما تملك ووضعته على الأرض، قائلة " فليأخذ كل رجل منكم ما يحتاجه وينطلق إلى نصرة سيدي ومولاي الحسين υ [72].

وبهذا تكون ماريا قد لعبت دوراً مهماً وشجاعاً في نصرة الثورة الحسينية، وفي دعم المقاتلين الثوار بالمال، وكان لموقفها أيضاً دوراً كبيراً في تحفيز الرجال للقتال ونصرة الامام الحسين υ .

3- **دور طوعة في نصرة مسلم بن عقيل:**

وهي ام ولد كانت للاشعث بن قيس، فأعتقها فتزوجها السيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس وامه قائمة تنتظره، واذا بمسلم بن عقيل (سفير الامام الحسين) يصل بابها ويطلب منها الماء، فسقته وادخلته دارها وخبأته بعد ان عرفها بنفسه[73]، وكان مسلم قد تخلى عنه اصحابه ففي هذا الصدد يذكر ابن الأثير [74]، " وامر عبيد الله من عنده من الاشراف ان يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا اهل الطاعة ويخوفوا اهل المعصية، ففعلوا، فلما سمع الناس مقالة اشرافهم اخذوا يتفرقون حتى ان المرأة تأتي ابنها وأخاها وتقول انصرف الناس يكفونك، ويفعل الرجل مثل ذلك حتى بقي ابن عقيل في المسجد في ثلاثين رجلاً، فلما رأى ذلك خرج متوجهاً نحو ابواب كنده، فلما خرج إلى الباب لم يبق معه احد.

بهذا الوصف نرى حال ابن عقيل وقد خذله الناس وتفرقوا عنه، فلم يجد امامه الا باب (طوعة) التي خبأته ليلة في دارها وبهذا الموقف الشجاع من هذه المرأة البسيطة يسجل التاريخ دور المرأة المؤمنة الصادقة في وقت تخاذل الاف الرجال خشية من سطوة السلطة الحاكمة.

وتشير النصوص انها " ادخلته بيتاً من دارها غير البيت الذي يكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء، فلم يتعش"[75]، إلا أن الرياح جاءت بما لاتشتهي السفن فقد خانها ابنها وافشى السر، وادى ذلك إلى القبض على مسلم بن عقيل[76].

4- دور ام وهب (زوجة عبد الله بن عمير الكلبي):

وهي ام وهب بنت عبد الله بن النمر بن قاسط، وقد ضربت هذه المرأة اروع صور التضحية والاباء والشجاعة من اجل القضية الحسينية، إذ استُشهدت مع زوجها عبد الله بن عمير الكلبي في ارض كربلاء وكانت بذلك أول شهيدة في معركة الحق ضد الباطل ففي هذا الصدد تشير النصوص إلى انها عندما علمت برغبة زوجها بالخروج لنصرة حفيد رسول الله 6 واعلاء كلمة الحق قالت له : " اصبت اصاب الله بك . ارشد امورك افعل واخرجني معك"[77] . وهي مثلت بذلك المرأة الصالحة خير تمثيل التي تساند زوجها وتشد من ازره فقد كان لعبد الله بن عمر صولات وجولات في قتال اهل الباطل حتى يُذكر انه قاتل حتى قَتل سبعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً، ثم قطعت يداه واستشهد. ولم ترض ام وهب ان تكون محفزة لزوجها فقط، فيُذكر انها أخذت عموداً ثم اقبلت نحو زوجها وهو يقاتل تقول له : " فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين ذرية محمد"[78] . وعندما اراد ردها اخذت تجاذب ثوبه

وهي تقول له : " لن ادعك دون ان اموت معك"[79]. فناداها الحسين υ فقال: " جزيتم من اهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله إلى النساء فأجلسي معهن، فأنه ليس على النساء قتال"[80]، وعندما علمت بأستشهاد زوجها ذهبت تمسح الدم عن وجهه فضربها الشمر وأمر غلاماً له يدعى رستم فضربها بعمود كان معه فشدقها وقتلها [81].

فكانت نعم المرأة الصالحة في الدفاع عن القيم والمبادئ والتضحية بنفسها وزوجها من اجل نصرة قضية الحق واهل بيت رسول الله 6 .

الخاتمة

مما تقدم نستشف:

- ان نساء الطفوف مثلن صورة المرأة القوية الأمرة بالمعروف والناهية عن المنكر والناصرة لدينها وبذلك كسرت الصورة النمطية السلبية للمرأة الضعيفة التي ليس لها أي دور في المسيرة الإنسانية.
- التحلي بالصبر في احلك الظروف، فقد تمتعت النساء الحسينيات بهذه الصفة العظيمة وفي مقدمتهن السيدة زينب الحوراء 3 رغم الاهوال والمصاعب التي واجهتن في معركة الطف وبعدها.
- ابرزت الثورة الحسينية الدور الاعلامي القوي للمراة وضربن مثالاً رائعاً للانسان الحامل للرسالة والامين على تبليغها.
- ان السيدة زينب 3 لعبت دوراً اعلامياً كبيراً وعظيماً في ابراز اهم قضية تاريخية وهي مظلومية الامام الحسين υ وامتد هذا الاثر عالمياً وبقي حتى يومنا هذا.
- اكملت السيدة زينب υ مسيرة الحسين υ في نشر اهداف النهضة الحسينية بكل شجاعة وجرأة كما اسهمت في حفظ نظام الامة بأستمرار الامامة في ذرية اخيها الامام بالمحافظة على حياة الامام علي بن الحسين (زين العابدين) υ فضلاً عن انها تصدت لأكبر كارثة انسانية إذ قامت بحفظ النساء والاطفال وحمايتهم في تلك الظروف وخلال معركة الطف، إذ كانت كبيرتهم التي وقعت عليها المسؤولية الكبرى بعد استشهاد اخيها الامام الحسين υ فكانت مرجعاً يلوذون بها في تدبير شؤون وطلب حوائجهم.
- ان الامام الحسين υ يدعو من خلال هذا الحضور النسائي إلى دعم حضورها في المواقف الصعبة واسناد المهام لها وعدم الشك في قدراتها وكفاءتها وزيادة الثقة بنفسها وابتعادها عن علامات الهوان والضعف.
- ان حضور المرأة في المشروع الاصلاحي الحسيني والنهضة الحسينية كشف عن قوة دور النساء واهميته في عملية الاصلاح من خلال نشر البرنامج الحسيني والتعريف بآليات الاصلاح وحتمية انتصاره.
- مثلت النساء الحسينيات وفي مقدمتهن السيدة زينب 3 شبكة اعلامية مضادة للتضليل الاعلامي الاموي الذي حاول التقليل من مكانة اهل البيت وتقويض ثورتهم واعلان فشلها

غير ان الخطة الاموية فشلت لصلابة الدور النسوي الاعلامي الحسيني في نشر اهداف الثورة الاصلاحية الحسينية ضد الحكم الاموي الفاسد.

- بروز التضحية والايثار لدى المرأة الحسينية في معركة الطف فقد ضحت بالنفس والنفيس في سبيل اعلاء كلمة الحق والحفاظ على الدين الإسلامي الحنيف والحفاظ على وحدة الامة الإسلامية. فمنهم الزوجة التي فقدت زوجها والام التي فقدت ولدها والاخت التي فقدت اخاها وكل ذلك كان بمحض ارادتهن وطواعية من اجل نيل اعلى درجات الثواب والرفعة والمقامات عند الله I.
- وبفضل الموقف الشجاع للسيدة زينب وحرائر آل البيت وصل الاعلام والوعي السياسي بين صفوف الاعداء ودخل إلى بيت عبيد الله بن زياد، إذ سخطت عليه امه وقالت له وهي تنذره بالويل والثبور والعقاب من الله Y " ياخبيث قتلت ابن رسول الله 6 ، والله لارأيت وجه الله ابداً .

الهوامش :

(1)الدينوري ,أبو حنيفة أحمد بن داود (المتوفى: 282هـ), الاخبار الطوال,تحقيق: عبد المنعم عامر, ط1, دار إحياء الكتب العربي (القاهرة, 1960 م),ص244.

(2) م.ن.ص244.

(3) الحداد، كفاح، نساء الطفوف، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية ، (كربلاء، 2011م)، ص 192.

(4) شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، ط3، دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر، (بيروت، 1974)، ص 140.

(5) الصدر، محمد محمد صادق، ثورة الامام الحسين (عليه السلام)، شذرات من فلسفة تاريخ الامام الحسين، مؤسسة دار الكتاب العربي، (كربلاء، 2009)، ص 9.

(6) شمس الدين، ثورة الحسين، ص 205.

(7) م . ن ، ص 194.

(8) غريب مأمون، الامام الحسين حياته واستشهاده، مركز الكتاب للنشر، (القاهرة، بلا)، ص75.

(9) ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر الحسيني، (ت 664هـ)، اللهوف في قتلى الطفوف، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، 1993),ص40.

(10)الصدر، ثورة الحسين، ص 104.

(11)الحداد، نساء الطفوف، ص ص 61-62.

(12)الصدر ، ثورة الامام الحسين، ص ص 71-72.

(13)ابن طاووس، اللهوف على قتل الطفوف، ص 26.

(14)الصدر ، ثورة الامام الحسين، ص 104.

(15)الصدر، ثورة الامام الحسين، ص ص 104-105.

(16)التميمي، هادي عبد النبي، ثورة الامام الحسين في المصنفات المصرية في القرن العشرين الميلادي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة إلى كلية الآداب، (جامعة الكوفة، 2007م)، ص 255.

(17)الحداد، نساء الطفوف، ص 82.

(18)م.ن ، ص 86.

(19)م . ن ، ص 86.

(20)غريب ، الامام الحسين، ص 119.

(21)م . ن ، ص 119.

(22) غريب ,الامام الحسين,ص120

(23) م.ن.ص120

(24) اليوسف، عبد الله أحمد، دور المرأة في النهضة الحسينية، دار الاعلمي للنشر، (الحلة، 2011), ص18.

(25) سورة النحل,اية 92.

(26) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص 87.

(27) الحداد، نساء الطفوف، ص 128

(28) التميمي,ثورة الحسين في المصنفات المصرية، ص ص 308-310

(29)خضير, امل محمد, دور نساء ال البيت السياسي والفكري في معركة الطف وما بعدها, اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ,(الجامعة المستنصرية, 2005), ص258.

(30) التميمي ، ثورة الامام الحسين في المصنفات المصرية، ص ص 304-305.

(31) الصدر، ثورة الامام الحسين، ص 78.

(32) اليوسف، دور المرأة في النهضة الحسينية، ص 20.

(33) الحداد، نساء الطفوف، ص 88.

(34) اليوسف، دور المرأة في الثورة الحسينية ، ص 17.

(35) اليوسف، دور المرأة في الثورة الحسينية ، ص 17.

(36) لمزيد من المعلومات عن شرح معاني هذه الابيات الشعرية يُنظر: الصدر، ثورة الامام الحسين، ص ص 134-136.

(37) اليوسف، دور المرأة في الثورة الحسينية، ص 22.

(38) سورة آل عمران، الآية 178.

(39) القرشي، باقر شريف، حياة الامام الحسين بن علي دراسة وتحليل، تحقيق: مهدي باقر القرشي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، ط2، (كربلاء، 2008)، ص 286.

(40) الحداد، نساء الطفوف، ص ص 138-139.

(41)خضير، دور نساء آل البيت السياسي والفكري في معركة الطف وما بعدها، ص ص 276-277.

(42) سورة آل عمران، الآية 169.

(43) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص 107.

(44) القرشي، حياة الامام الحسين، ص ص 286-287.

(45) التميمي، ثورة الامام الحسين في المصنفات المصرية، ص 218.

(46) التميمي، ثورة الامام الحسين في المصنفات المصرية ، ص 219.

(47) غريب، الامام الحسين حياته واستشهاده، ص 117.

(48) خضير، دور نساء آل البيت السياسي والفكري في معركة الطف ومابعدها، ص ص 261-263.

(49) شمس الدين، ثورة الحسين، ص 183.

(50) القرشي، حياة الامام الحسين بن علي، ص 346.

(51) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ص 89-90؛م . ن ، ص 347.

(52) الحداد، نساء الطفوف، ص 96.

(53) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص 91.

(54) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852هـ)،تهذيب التهذيب,ط1, مطبعة دائرة المعارف النظامية،(الهند,1326هـ), ج2، ص 357؛ القرشي، حياة الحسين، ص 365.

(55) سورة إبراهيم، آية 24-26.

(56) اليوسف، دور المرأة في النهضة الحسينية، ص ص 27-29.

(57) الطبري، محمد بن جرير، (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، (بيروت، 1378هـ)، ج5، ص 396؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني، (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي (بيروت، 1997م)، ج3، ص 151.

(58) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 396؛ ابن طاووس، اللهوف على قتل الطفوف، ص44.

(59) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص 151؛ المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين ، منشورات الشريف الرضي، (قم ، 2012)، ص 178.

(60)اليوسف، دور المرأة في النهضة الحسينية، ص 27.

(61) تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 396.

(62) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص 151.

(63) ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار أحياء التراث العربي، (بيروت، 1988)، ج8، ص193.

(64) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 404.

(65) م . ن ، ج5، ص 420؛ شمس الدين، ثورة الحسين، ص 199.

(66) ابن طاووس، اللهوف في قتل الطفوف، ص 44.

(67) م . ن ، ص 45.

(68) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 353؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج3، ص 133.

(69) اليوسف، دور المرأة في النهضة الحسينية، ص 33.

(70) تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 354.

(71) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص 134.

(72) الصفار، حسن موسى، مسؤولية المرأة، دار البيان العربي (بلا، 1992)، ص ص 140-141؛ الحداد، نساء الطفوف، ص 77؛ المقرم، مقتل الحسين، ص 144.

(73) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 371.

(74) الكامل في التاريخ، ج3، ص 142.

(75) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص 167.

(76) ابن اعثم الكوفي، أحمد بن محمد بن علي ، (ت 314هـ)، كتاب الفتوح، دار الاضواء (بيروت، 1991)، ج5، ص ص 52-53؛ ابن حجر ,تهذيب التهذيب,ج2,ص351.

(77) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 429.

(78) المجلسي محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، مؤسسة اهل البيت، ط4، (العراق، 1989)، ج45، ص 17.

(79) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 430.

(80) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص 173؛ شمس الدين، ثورة الحسين، ص201.

(81) المجلسي، بحار الأنوار، ج45، ص 17.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

اولاً: المصادر والمراجع:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ، (ت 630هـ).

1-الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1993).

ابن اعثم الكوفي، أحمد بن محمد بن علي، (ت 314هـ)

2- كتاب الفتوح، دار الاضواء، (بيروت، 1991).

ابن حجر العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852هـ).

3- تهذيب التهذيب,ط1, مطبعة دائرة المعارف النظامية،(الهند,1326هـ).

الحداد، كفاح

4- نساء الطفوف ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية (كربلاء، 2011م).

الدينوري ,أبو حنيفة أحمد بن داود (المتوفى: 282هـ).

5-الاخبار الطوال, تحقيق: عبد المنعم عامر, دار إحياء الكتب العربي , (القاهرة, 1960م).

شمس الدين، محمد مهدي

6- ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، ط3، دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر، (بيروت، 1974).

الصدر، محمد محمد صادق

7- ثورة الامام الحسين υ شذرات من فلسفة تاريخ الامام الحسين، مؤسسة دار الكتاب العربي، (كربلاء، 2009).

الصفار، حسن موسى

8- مسؤولية المرأة ، دار البيان العربي ، (بلا، 1992).

ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر الحسيني، (ت 664هـ)

9-اللهوف في قتلى الطفوف، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، 1993).

الطبري، محمد بن جرير ، (ت 310هـ)

10-تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، (بيروت 378هـ).

11-الكامل في التاريخ، ج3.

غريب مأمون

12-الأمام الحسين حياته واستشهاده، مركز الكتاب للنشر، (القاهرة، بلا).

القرشي، باقر شريف

13-حياة الامام الحسين بن علي دراسة وتحليل، تحقيق مهدي باقر القرشي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية، (كربلاء، 2008).

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، ت (774هـ)

15-البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت، 1988).

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي

16-بحار الأنوار، مؤسسة اهل البيت، (العراق، 1989).

المقرم، عبد الرزاق الموسوي

17-مقتل الحسين υ ، منشورات الشريف الرضي، (قم، 2010م).

اليوسف، عبد الله احمد

18- دور المرأة في النهضة الحسينية، دار الاعلمي للنشر، (الحلة، 2011).

ثانياً: الاطاريح الجامعية:

1- التميمي، هادي عبد النبي، ثورة الامام الحسين في المصنفات المصرية في القرن العشرين الميلادي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة إلى كلية الآداب، (جامعة الكوفة، 2007).

2- خضير، امل محمد، دور نساء آل البيت السياسي والفكري في معركة الطف وما بعدها، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة إلى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، (الجامعة المستنصرية، 2005).

Summary

In Islamic history extension several centuries, Muslim women have a great role in standing by men and their participation in building, giving, changing and reforming society. At the same time, it is a partner in assuming religious responsibility, as well as an active element in the development of Muslim society and its superiority to progress And progress, and can not do all this and the occurrence of any fundamental change in society without its existence. The revolution of Imam Hussein (peace be upon him) needs to explore the historical, moral and social dimensions of this revolution, because it has included distinguished personalities, who have sacrificed themselves and proved their worth in courage and patience for vice, and to defend the principles of Islam and reform the society of spoilers and tyrants in order to achieve justice and justice. these figures represented the summit of pride, sacrifice and altruism including their attitudes and ideals unable to pen than described.

It is worth mentioning that women have had a distinctive presence in the march Husseiniya since its inception and until the end of (the battle of Taf) the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him), because Imam Hussein (peace be upon him) realizes the need for the presence of women in this fair battle in order to play its role in raising awareness and counseling motivation to fight enemies and defend the principles of true Islam and also its role after the battle in educating the public and the delivery of the goals of Husseiniya revolution true to the world public opinion in various levels and correction of media disinformation inflicted on Imam Hussein (peace be upon him) by the junta Umayyad, claiming that he did not come out of the reparation but he wanted to be king.